CC BY

أَهداف الحوار عند اليهود مع الرسول (ﷺ)

ظفر عبد الرزاق ذنون * و وعد الله صالح جاسم **

تأريخ التقديم: 2020/1/15 تأريخ القبول: 2020/2/3

المستخلص:

ثمة من يعتقد ان الحوار الذي أجراه اليهود في عصر الرسالة لا يتعدى أن يكون استفساراً او اختباراً من اجل اظهار الشك في الدعوة او التماس في نبوتها، وبالأحرى اظهار حقيقتها ومن ثم اتباعها، ولكن ما اجراه اليهود وما قدموا عليه من حوار، خرج من مضمونه كحوار بناء ونقاش سليم وتفاعل مشترك يدلي بنتائجه على الطرفين، الى حرباً بديلة بموجهه فكريه ونقاشات جدلية، وصلت الى درجة التعنت والتعصب في موقفهم الفكري، والذي كان بمقاصد واهداف واضحة من سحب بساط النبوة وشرعيتها المقدسة ومن ثم زعزعة المسلمين واثارة الغموض وجعل الرؤية مبهمة في بيان حقيقتها وشروع اتباعها بين حين واخر، تعنصراً وتحيزاً لليهود واليهودية .

الكلمات المفتاحيَّة: (الدعوة، معاملات، تشريع) .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من ارسله للأولين والاخرين نبيا ورسولا، اما بعد .

لقد شكل الحوار ومفهومة الأيديولوجي ابرز سمات عصر الرسالة الاسلامية في التعديل والتقويم الفكري بين الاسلام وخصومة ولاسيما اليهود منهم، حيث شكل الحوار اليهودي على طول فترة الدعوة الاسلامية من النبي (ﷺ) ودعوته بمنهج الاعراض والتعريض والذي كان قائما على اللغط والمغالطة، سلك من خلالها اليهود

* استاذ مساعد / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

** مدرس مساعد / مديرية تربية نينوى .

مسلك تضييق متنفس الدعوة والتشويش عليها الى درجة التعنت والالتزام بموقفهم الفكري اتجاه الدعوة الاسلامية الجديدة .

وتناول البحث تمهيدا عن الحوار لغةً واصطلاحا ،ومن ثم بيان اهداف الحوار عند اليهود ومقاصدهم من اقامته وهدفهم من مضمونة من الرغبة في احراج النبي (ﷺ)،وتعجيزهم له في اجوبته من اجل تقليل حجته وتضعضع دليله واضعاف موقفه بين المسلمين، وقم اليهود انفسهم كإفراد وجماعات متميزة بالتفوق العلمي والمعرفي دون بقية الناس كدعوة للرجوع اليهم في الاستفسار والاختبار والتمحيص، كما حاول اليهود بعروضهم الماكرة وخدعهم المضللة استدراج النبي (ﷺ) وفتنته في دينه وتشريعه، واظهر اليهود انفسهم بمنزلة ومرتبة دينية عالية وبدرجة من التقرب والايمان التزكية عند الله سبحانه وتعالى، وأيضا اثار اليهود الشبهات والشكوك في التعاملات الدينية والواجبات التشريعية في الدين الاسلامي، محاولة منهم للانتقاص والتهكم في هذا الدين وقدسيته في التنفيذ والتشريع .

التمهيد

الحوار لغةً:

الحوار في اللغة مأخوذ من الحور, والمقصود به الرجوع, ويقول ابن فارس: "حور" الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون, والآخر الرجوع, والثالث ان يدور الشيء دوراً, والرجوع يقال حار إذا ردع[1], وقال تعالى ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[2].

فالحوار هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء, "والحور" من المحاورة وهي: المجاوبة والتحاور والتجاوب[3], وهي مراجعة النطق والكلام في المخاطبة, وتحاورا:

(1) ابن فارس, احمد بن فارس بن زكريا, معجم مقاييس اللغة, تحقيق, عبد السلام محمد هارون, (د: ط), دار الفكر, 1399هـ, 1979م: 2/115-117.

(2) سورة الإنشقاق, الآية: 14.

(3) ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم, لسان العرب, (د: ط), دار صادر, بيروت, 1414هـ, 1994م: 4/218.

تراجعا في الكلام بينهم[1], ومحاورته ومراجعته الكلام: أي ما أحار عليه ورجع جواباً[2], وفي ذلك الحديث الشريف (من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلّا حار عليه)[3].

والحوار هو التحادث والتجاوب الكلامي بين طرفين أو أكثر مع السمع والقول بين المتحاورين, لذا فإن الجذر اللغوي في "حور" ما يفيد الحيرة, من حار بدلاله أنه لم يهتدي فهو حيران وحائر وهي حيراء[4].

فالحوار مفهوم مجتمعي انساني, فكلما وجد المجتمع وجد الحوار, لأن تبادل الآراء والمقترحات لا تكون إلا بلغة الحوار, لاسيما أن اللغة هي القاسم المشرك بين البشر[5].

مما سبق يتضح أن التحاور هو التعاون والتشارك بين طرفين مختلفين لأجل الوصول الى حقيقة معينة ومعرفتها, والكشف على تفاصيلها والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول الى الحق[6], حيث يحدث الحوار وبما يحمله من مفاهيم

(1) الفراهيدي, الخليل بن احمد بن عمر, العين, تحقيق, مهدي المخزومي وزميلته, (د: ط), مكتبة الهلال,(د: ت): 287/3.

(2) الزمخشري, محمود بن عمرو بن احمد, أساس البلاغة, تحقيق, محمد باسل عيون السود, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1419هـ, 1998م: 221/1.

(3) مسلم, الحجاج أبو الحسن, صحيح, تحقيق, محمد فؤاد عبد الباقي, (د: ط), دار احياء التراث, بيروت, (د: ت): 79/1, رقم الحديث (112).

(4) الفيروز أبادي, مجد الدين ابو طاهر محمد, القاموس المحيط, تحقيق, محمد نعيم العرقسوسي, ط8, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1426هـ, 2005م: 381/1.

(5) عبد النور, جبور, المعجم الأدبي, ط1, دار العلم للملايين, بيروت, 1979م: 100.

(6) حميد, صالح بن عبدالله, أصول الحوار وآدابه في الاسلام, ط1, دار المنارة, مكة, 1415هـ, 1994م, 7.

حوارية سواءً عقلية ونفسية وفكرية في كل زمان ومكان, وبنفس المفاهيم, وفي رواية الراغب: "الحور" التردد, والمراد من ذلك الكلام[1].

وفي النهاية هو اتصال بشري لا يتحقق الا بوجود متكلم ومخاطب, وفيه تبادل الكلام ومراجعته, وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم وتوضيح المعاني وإغناء المفاهيم[2].

الحوار اصطلاحاً:

إن التعريف الاصطلاحي للحوار يدور حول مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين, ويكون نوع من الحديث بين شخصين, بطريقة متوازنة, ويغلب عليها الهدوء والرغبة في الوصول الى الهدف الحقيقي بعيداً عن التعصب والاستفزاز[3].

ويبدأ الحوار عن طريق السؤال والجواب بين طرفين, بشرط وحدة الموضوع أو الهدف حول أمر معين, وقد يصلان الى نتيجة, وقد لا يقنع احدهما الآخر[4],

فالحوار هو نقاش وتفاعل وتداخل في مسائل معينة, وتبادل المعلومات, ووجهات النظر في ايجاد البدائل والحلول في قواسم مشتركة بين الطرفين.

أهداف الحوار عند اليهود

لقد خرج مفهوم الحوار من إطاره الحقيقي عند اليهود من كشف الحقائق والإعتراف بها أو معرفة الأمور والإقرار بها الى جدل فكري وحجاج فارغ هدف منه اليهود الى إحداث هزات سياسية وإجتماعية وهدم المرتكزات وإسقاط العقيدة الفكرية

(1) الأصفهاني, الحسين بن محمد, المفردات في غريب القرآن, تحقيق, صفوان عدنان الداودي, ط1, دار القلم, دمشق, 1412هـ, 1991م: 262.

(2) صليبا, جميل, المعجم الفلسفي, (د: ط), دار الكتب اللبنانية, بيروت, 1982م: 501/1.

(3) زمزمي, يحيى بن محمد حسن, الحوار وآدابه, ط1, دار التربية والتراث, مكة, 1414هـ, 1994: 22.

(4) النحلاوي, عبد الرحمن, أصول التربية الاسلامية وأساليبها في المجتمع, ط5, دار الفكر, 1428هـ, 2007م: 167.

للدولة الإسلامية الجديدة, لذا سعى اليهود الى تحقيق عدة أهداف من خلال حوارهم الفكري ونقاشهم الجدلي مع النبي (ﷺ) وهي:

1- الإحراج في السؤال والتعجيز في الإجابة

لقد سعى اليهود على تضييق متنفس الدعوة وإنتشارها بين الناس وذلك بإتباعهم مسالك الإحراج في أسئلتهم وطبيعتها التعجيزية في أجوبتها, من أجل إضعاف النبي (ﷺ), وتقليل حجته, وتضعضع دليله بين المسلمين, حيث: "كانت أحبار اليهود هم الذين يسألون رسول الله ويتعنتونه, ويأتونه باللبس, ليلبسوا الحق بالباطل"[1].

فكانت من مطاليبهم رؤية الله سبحانه وتعالى علانيةً, فقد قالوا للنبي (ﷺ) أرنا الله جهرة حتى نصدقك, فقد ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[2], إذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرةً, برفع الساتر بيننا وبينه, وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر إليه بأبصارنا, فذكرهم الله بسوء إستقامة أسلافهم لأنبيائهم, مع تتابع الحجج عليهم, وسبوغ النعم من الله لديهم, وهم يسألون نبيهم ويقولون: لا نصدقك حتى نرى الله جهرة, فاعلم الله تعالى للذين خاطبهم بهذه الآيات من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله (ﷺ), أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمد (ﷺ) وجحودهم نبوته وتركهم الإقرار به وبما جاء به مع علمهم به, ومعرفتهم

(1) ابن هشام, عبد الملك بن هشام المعافري, السيرة النبوية, تحقيق, مصطفى السقا وآخرون, ط2, مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي, 1375هـ, 1955م: 513/1؛ ابن سيد الناس, محمد بن محمد بن محمد, عيون الأثر, ط1, دار القلم, بيروت, 1414هـ, 1993م: 237/1؛ المقريزي, احمد بن علي بن عبد القادر, امتاع الاسماع, تحقيق, محمد عبد الحميد, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1420هـ, 1999م: 367/14.

(2) سورة البقرة, الآية: 55.

بحقيقة أمره كأسلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في إرتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى, مع عظيم بلاء الله عندهم, وسبوغ آلائه عليهم[1].

إنه مطلب من مطالب التبجح الذي يكشف حسهم التعجيزي, وعويل ضعفهم وعقيدة إنكسارهم في إيمانهم أو استعدادهم للإيمان ومن مطاليبهم الأخرى, وحججهم الخادعة والتي لا تتوافق فيها مطالب البراهين والخوارق مع الثقة واليقين الإيماني, طلبهم من النبي (ﷺ) أن يفجر لهم عيوناً وأنهاراً حتى يصدقوا النبوة ويتبعوها, فقد روي أن أحبار اليهود ومنهم رافع بن حريملة ووهب بن زيد قدموا الى رسول الله وطلبوا منه: "... وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك"[2], فأنزل الله قوله تعالى ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3].

ومنها طلبهم أن يكلمهم الله ويتحدث إليهم ويسمعونه, كما يكلم رسله وأنبياؤه كدليل على خبر النبوة, وبرهان على حقيقتها, وفي ذلك قول حريملة لرسول الله (ﷺ): "إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه"[4],

(1) الطبري, محمد بن جرير, جامع البيان, تحقيق, احمد محمد شاكر, ط1, مؤسسة الرسالة, 1420هـ, 2000م: 2/80-82.

(2) ابن هشام, السيرة النبوية: 1/548؛ الطبري, جامع البيان: 2/490؛ القرطبي, شمس الدين, الجامع لأحكام القرآن, تحقيق, هشام سمير البخاري, (د: ط), دار عالم الكتب, الرياض, 1423هـ, 2003م: 2/70.

(3) سورة البقرة, الآية: 108؛ ينظر: ابن هشام, السيرة النبوية: 1/548؛ الطبري, جامع البيان: 2/490.

(4) ابن هشام, السيرة النبوية: 1/549؛ الطبري, جامع البيان: 2/551؛ مكي بن ابي طالب, ابو محمد, الهداية الى بلوغ النهاية, تحقيق, الشاهر البوشيخي, ط1, كلية الشريعة والدراسات الاسلامية, جامعة الشارقة, 1429هـ, 2008م: 1/416؛ ابن حيان, محمد بن يوسف بن علي, البحر المحيط في التفسير, تحقيق, صدقي محمد جميل, (د: ط), دار الفكر, بيروت, 1420هـ, 1999م: 1/586.

فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[1].

ومنها أيضاً سؤالهم عن الروح, والغريب في هذا السؤال أنه تكرر مرتين من قبل اليهود, حيث كانت الأولى عن طرق كفار قريش: "قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح"[2], والثانية لما روي عن عبدالله بن مسعود قال: "كنت أمشي مع النبي (ﷺ) في حرث بالمدينة, وهو متكئ على عسيب, قال: فمر بقوم من اليهود, فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح, وقال بعضهم: لا تسألوه, فسألوه عن الروح, فقالوا: يا محمد ما الروح؟ فقام فتوكأ على العسيب, قال: فظننت انه يوحى اليه, فقال: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[3], **قال: فقال بعضهم: قد قلنا لكم: لا تسألوه"[4].**

حيث بدا واضحاً أن اليهود لم تكن نيتهم صافية, وبطانتهم سلمية وسريرتهم لكشف حقائق الأمور وبلوغ نصابها, وإنما كان من باب الحجاج والمجادلة والرغبة في الإحراج والتعجيز لا غير.

---

(1) سورة البقرة, الآية: 118؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 551/2؛ ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل, تفسير القرآن, تحقيق: سامي سلامة, ط2, دار طيبة, 1420هـ, 1999م: 339/1.

(2) البيهقي, احمد بن الحسين بن علي, دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1405هـ, 1984م: 269/2؛ ابن كثير, ابو الفداء اسماعيل بن عمر, السيرة النبوية, تحقيق, مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, 1395هـ, 1976م: 484/1؛ الذهبي, شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان, تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام, تحقيق, بشار عواد معروف, ط1, دار الغرب الاسلامي, 2003م: 597/1.

(3) سورة الإسراء, الآية: 85.

(4) ابن حنبل, احمد بن محمد, المسند, تحقيق, ابو المعاطي النوري, ط1, عالم الكتب, بيروت, 1419هـ, 1998م: 389/1, رقم الحديث (3688)؛ مسلم, الحجاج أبو الحسن, صحيح, تحقيق, محمد فؤاد عبد الباقي, (د: ط), دار احياء التراث, بيروت, (د: ت): 2152/4, رقم الحديث (2794)؛ الترمذي, ابو عيسى محمد بن عيسى, سنن, تحقيق, بشار عواد معروف, (د: ط), دار الغرب الاسلامي, بيروت, 1998م: 155/5, رقم الحديث (3141).

وقد ذكر عن ابن عباس انه قال: أن اليهود قالوا للنبي (ﷺ): "اخبرنا ما الروح, وكيف تعذب الروح التي في الجسد, إنما الروح من الله عز وجل, ولم يكن نزل عليه فيه شيء, فلم يجد إليهم شيئاً, فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال له: قل الروح من أمر ربي وما أُتيتم من العلم إلا قليلاً" فأخبرهم بذلك[1], وهذا ردع لمن يسأل هذه المسائل, التي يقصد منها التعجيز والتعقيد ويترك المضمون ويهتم بالسياق العام, فإن الروح من الأمور الخفية التي لا يتقن وصفها وكيفيتها كل أحد, وهم قاصرون في العلم الذي يحتاج إليه العباد, فالأولى بالسائل ان يعرض عن جوابه, ويدله على ما يحتاج اليه ويرشده الى ما ينفعه[2].

حيث سعى اليهود من سؤالهم عن الروح الى إثارة اسئلة أخرى أكثر تعنتاً وتعقيداً لو تحقق لهم ذلك, عن ماهية الروح, وكيفية حلولها في الجسد؟ وهل تعذب؟ وما هو مصير الجسد منها؟ وما نوع العذاب والى غيرها من الاسئلة المتعلقة بالروح, ولكن جواب رسول الله لهم في قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ قطع عليهم الطريق في الوصول الى هدفهم في تعجيز رسول الله في هكذا أمر غيبي, وأفسد مخططهم في التشويش العقلي والأسئلة الاستفهامية من المسلمين التي يمكن من شأنها أن تترك الظن والشك على أقل تقدير.

ومن مطالبهم أيضاً ان ينزل عليهم كتاباً خاصاً من عند الله سبحانه وتعالى, فقد روي ان أناس من اليهود قدموا الى رسول الله (ﷺ) وقالوا: "أن موسى جاء بالألواح من عند الله, فأتنا بالألواح من عند الله حتى نصدقك"[3], وفي لفظ آخر: "أن كنت صادقاً انك رسول الله فأتنا بكتاب مكتوب من السماء كما جاء به موسى"[4],

---

(1) الطبري, جامع البيان: 543/17.

(2) السعدي, عبدالرحمن, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, تحقيق: عبدالرحمن معلا, ط1, مؤسسة الرسالة, 1420هـ, 2000م: 466/1.

(3) الطبري, جامع البيان: 356/9؛ مكي بن ابي طالب, الهداية الى بلوغ النهاية: 1514/2؛ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: 6/6.

(4) ابن ابي حاتم, ابو محمد عبد الرحمن بن محمد, تفسير القرآن العظيم, تحقيق, السعد محمد الطيب, ط3, مكتبة نزار مصطفى الباز, السعودية, 1419هـ, 1999م: 1103/4؛ البغوي,

فأنزل الله قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾[1].

إنه مقترح برؤية تعجيزية غير منقاد لأي أمل أو جدوى في الاختبار أو الفحص في تنفيذ المطلب رغم بعده عن تحقيق إيمانهم الذي كان مشروطاً به, ومعقداً من جانبهم الى درجة القنوط واليأس.

كما سألوا النبي (ﷺ) عن قصص وأخبار ومعجزات الدهر الأول وما خبرهم وأمرهم في ذلك الوقت, فسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وذلك عندما قالوا: "يا محمد اخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب, وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبأه"[2].

وأيضاً سؤالهم عن أحد المظاهر الكونية وهو الرعد وإستفسارهم عن صوته, لما روي أن نفراً من اليهود قدموا الى رسول الله (ﷺ), وكان مما سألوه: "أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله سبحانه وتعالى موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله قالوا: فما الصوت الذي نسمع؟ قال: صوته, قالوا: صدقت"[3].

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء, معالم التنزيل, تحقيق, عبد الرزاق المهدي, ط1, دار احياء التراث العربي, بيروت, 1420هـ, 2000م: 722/1.

(1) سورة النساء, الآية: 153.

(2) ابن هشام, السيرة النبوية: 301/1؛ البيهقي, دلائل النبوة: 270/2؛ ابن كثير, السيرة النبوية: 484/1؛ السيوطي, جلال الدين, الخصائص الكبرى, (د: ط), دار الكتب العلمية, بيروت, (د: ت): 238/1.

(3) ابن حنبل, المسند: 274/1, رقم الحديث (2483)؛ الترمذي, السنن: 145/5, رقم الحديث (3117)؛ الطبراني, سليمان بن احمد بن أيوب, المعجم الكبير, تحقيق, حمدي عبد المجيد, ط2, دار احياء التراث, 1983م: 45/12, رقم الحديث (12429).

وتستمر تعقيدات اليهود للنبوة وتعجيزهم لها, فيسألون عن حال الميت وكلامه أثناء الموت, لما روي ان رجل من اليهود قدم الى رسول الله (ﷺ), ومر بجنازة فقال: "يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله: الله, فقال اليهودي: انها تتكلم"[1].

كما سألوه (ﷺ) عن نعيم الجنة من الطعام والشراب, وكيفية قضاء الحاجة؟ حيث جاء يهودياً الى رسول الله فقال: "يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون, فقال رسول الله: بلى والذي نفسي بيده, أن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع, فقال له اليهودي: فان الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة: فقال رسول الله: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك, فاذا البطن قد ضمر"[2].

مما لا شك فيه أن اليهود إستخدموا أكثر الطرق التواءاً وتعجيزاً وبتعقيدات شائكة من مسائل روحية, وأمور غيبية, وقضايا إخبارية لم يكن هدفهم الإستقامة بعد الإقامة عليهم من معرفة الحقائق, وإدراك الأمور, وإلتماس المجهول, بقدر ما هي رغبة محمومة, وإرادة مقصودة في تعجيز النبي (ﷺ) في دينه ودعوته وعلمه ومعرفته, بصفة الضعيف غير قادر على تفنيد حججهم وأسئلتهم أمام المسلمين وغيرهم, والذي يمكن أن يكون عاملاً حاسماً وأمراً عائقاً أمام الكثيرين في مراودة الشك وكثرة القال والقيل بين إتباع وتصديق أو إرتداد عن ذلك.

---

(1) معمر بن راشد, الجامع, تحقيق, حبيب الرحمن الأعظمي, ط2, المكتب الاسلامي, بيروت, 1403هـ: 109/11, رقم الحديث (20059)؛ أبي داوود, سليمان بن الأشعث, سنن, تحقيق, محمد محي الدين, (د: ط), المكتبة العصرية, بيروت, (د: ت): 318/3, رقم الحديث (3644)؛ الطبراني, المعجم الكبير: 349/22, رقم الحديث (874).

(2) ابن حنبل, المسند: 367/4, رقم الحديث (19269)؛ الطبراني, سليمان بن احمد بن أيوب, المعجم الأوسط, تحقيق, طارق عوض الله وزميلة, (د: ط), دار الحرمين, القاهرة, (د: ت): 361/8, رقم الحديث (8876)؛ الهيثمي, ابو الحسن نور الدين علي, مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, تحقيق, حسام الدين القدسي, (د: ط), مكتبة القدسي, القاهرة, 1414هـ, 1994م: 655/1, رقم الحديث (2637).

2- إظهار تفوقهم العلمي وتميزهم المعرفي:

لقد أظهر اليهود أنفسهم كأرشيف علمي ومعرفي من العلوم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم من ورثة الأنبياء والمرسلين وكتبهم, والتي تحد بالوقت نفسه بالرجوع إليهم في الإستفسار والبيان الكمي الموروث لديهم في مجال الإختبار والتمحيص, فقد روي أن حبراً من أحبار اليهود قدم الى رسول الله (ﷺ) وقال له: "جئت اسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض, إلا نبي أو رجل أو رجلان, قال: ينفعك إن حدثتك, قال,: أسمع بأذني قال: جئت اسألك عن الولد؟ قال: ماء الرجل أبيض, وماء المرأة أصفر, فإذا اجتمعا, فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله, واذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله, قال اليهودي: لقد صدقت, وإنك لنبي, ثم أنصرف فذهب. فقال رسول الله (ﷺ): لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه, ومالي علم بشيء منه, حتى أتاني الله به"[1].

يظهر النص إختبار معرفي بطابع التحدي والمنافسة المسبقة من التميز والتفوق الفردي الجامح في علم الأرحام, كما أظهروا تفوقهم في معرفة قيام الساعة وزمانها, لما روي أن اليهود قالوا: "يا محمد, أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول, فانا نعلم متى هي"[2], فنزل قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

---

(1) مسلم, صحيح: 252/1, رقم الحديث (315)؛ البزار, احمد بن عمرو بن عبد الخالق, البحر الزخار, تحقيق, محفوظ الرحمن زين الله, ط1, مكتبة العلوم, المدينة, 2009م: 113/10, رقم الحديث (4176)؛ الطبراني, المعجم الكبير: 93/2, رقم الحديث (1414).

(2) الطبري, جامع البيان: 292/13؛ الزمخشري, محمود بن عمرو, الكشاف, ط3, دار الكتاب العربي, بيروت, 1407هـ, 1987م: 183/2.

(3) سورة الأعراف, الآية: 187.

وكذلك عندما نزل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1], قالت أحبار اليهود: "يا محمد أرأيت قولك, وما أوتيتم من العلم, إيانا تريد أم قومك؟ قال: كلا, قالوا: فإنك تتلوا فيما جاءك: إنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء"[2].

إن هذا التفوق والرغبة في التمييز كان بمثابة عرض غير مباشر بالرجوع إليهم والإلتماس في أثرهم والتحري والبحث في غوامض الأمور وأسرارها عن طريقهم, لإظهار الطرف المرادف أو الإزدواجية الثنائية على أقل تقدير في المسار المعرفي, والتأصيل الاخباري, والمنهج الدعوي للإسلام الجديد.

3- فتنة الرسول (ﷺ) والمسلمين

حاول اليهود فتنة النبي (ﷺ) بعروض ماكرة ومخادعة, وذلك باستدراجه في التعامل مع الأحكام الباطلة بلباس الحق, ورفع صفة التأييد والاسناد له كنبي مرسل, ومحاولة سحب الشرعية القضائية منه بعد الطعن في حكمها وايجاد الثغرة في تعاملها في أكثر من وجه واحد, بصفة الزام المشرع للمشروع فيه.

ومن أمثلة فتنته (ﷺ) عندما أنكر اليهود عقوبة الزاني لديهم وعدم نزول آية الرجم عندهم في التوراة, فحاولوا إستدراج النبي (ﷺ) في حكم عقوبة الزنى في رجل وامرأة من أشراف اليهود وأحبارهم, بالحكم المحرف لديهم وهو تحميم الوجه والاكتفاء به على وجه العموم, دون الرجم, لكن رسول الله كشف نكرهم وكيدهم, وأبدل حكمها بالرجم, وقال: اللهم إني أول من أحيا أمر الله وكتابه[3], وقد رد عليهم القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

(1) سورة الإسراء, الآية: 85.

(2) ابن هشام, السيرة النبوية: 308/1؛ ابن سيد الناس, عيون الأثر: 128/1؛ ابن كثير, تفسير: 349/6.

(3) ابن هشام, السيرة النبوية: 566/1؛ ابن حنبل, المسند: 286/4, رقم الحديث (18525).

ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[1].

ومن فتنهم أيضاً, التفريق بينهم, وإعطاء الحق باطلاً لمن لا يملك شروطه ويدعي به بهتاناً وزوراً بين الحاكم والمحكوم, وذلك عندما قال اليهود للنبي (ﷺ): "إن بيننا وبين قومنا خصومة أفنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم"[2], فأنزل الله قوله تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾[3].

كما سعى اليهود الى فتنة المسلمين وتشتيت شملهم, وزعزعة وحدتهم الروحية والإيمانية, وعزلهم عن الواقع الإسلامي بفتن وحروب تحكمها أدوات جاهلية بعد أن روضت بالحكم والتشريع الاسلامي, تنفيذاً وتشريعاً, لما روي عن شأس بن قيس اليهودي, عندما مر على نفر من أصحاب الرسول (ﷺ) من الأوس والخزرج في مجلس من الإيمان والألفة والتقارب قد جمعهم, فأغاض قلبه ذلك, فأراد الإيقاع بينهم, فأمر شاباً من اليهود وقال له: "أعمد اليهم, فاجلس معهم, وذكرهم بيوم بعاث, وما ترتب عليه من وقائع وقتل وثارات بينهم, ففعل ذلك, حيث ان ما سعى اليه شأس بن قيس وما قصد اليه من فتنة, قد تحقق, والهدف منه اقترب, حيث تنازع الأوس والخزرج, وبلغ الخلاف بينهما, حتى تواعدا للحرب والقتال, فحال دون ذلك رسول الله (ﷺ) عندما قال: يا معشر المسلمين الله الله, أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام... فعرف القوم أنها نزعة وفتنة من عدوهم, فتصالحا"[4].

---

(1) سورة المائدة, الآية: 41؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 306/10.

(2) ابن هشام, السيرة النبوية: 567/1؛ البيهقي, دلائل النبوة: 536/2.

(3) سورة المائدة, الآية: 49؛ ينظر: البغوي, معالم التنزيل: 58/2.

(4) ابن هشام, السيرة النبوية: 556/1-557؛ الكلاعي, ابو الربيع سليمان بن موسى, الاكتفاء, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1420هـ, 2000م: 304/1؛ الشامي, محمد بن يوسف الصالحي, سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد, تحقيق, عادل عبد الموجود وزميله, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت,

ومما تقدم يتضح أن اليهود تعمدوا في فتنة النبي (ﷺ) بتمويه تشريعي مقبول, وتدليس الباطل في إطار الحكم التنفيذي بتحايل مشروع وتنفيذ مشروط, والقبول بالفتنة المخادعة.

4- اختبار نبوته (ﷺ)

أقدم اليهود الى إختبار النبي (ﷺ) في نبوته من خلال إختباره في صفاته وعلاماته وبإجراءات من الأسئلة والمطاليب في فحصها, وإيضاح بيانها, ومن ذلك عندما قدم أحد أحبار اليهود وهو زيد بن سعنة وقال: لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجهه حين نظرت إليه إلا اثنتين, حلمه الذي يسبق جهله ولا يزيده الجهل إلا حلماً "حيث حملت هذه الصفات زيد بن سعنة الى إختبار رسول الله وبيان حقيقتها, حيث تعامل مع رسول الله على تمر مؤجل الى حين معلوم, وسعر مدفوع من قبل زيد بن سعنة, فلما جاء موعد الاستحقاق جاء الى رسول الله مستخدماً إسلوباً عنيفاً وتعاملاً شديداً فأخذ بمجمع قميص رسول الله وقال له: إلا تقضي يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب لسيء القضاء", فكان رد رسول الله عليه بالصبر والحلم والاناة, بل وأمر عمر بن الخطاب بسداد دينه وزيادة على حقه, فأثبت زيد بن سعنة الصفتان التي يبحث عنها: حلمه الذي يسبق جهله ولا يزيده الجهل الا حلماً[1].

ومن إختباراتهم أنهم سألوا رسول الله (ﷺ) عن تسع آيات بينات ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾[2], فقال لهم رسول الله (ﷺ): لا تشركوا بالله شيئاً, ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق, ولا تسرقوا, ولا تزنوا, ولا تفروا من الزحف,

---

1414هـ, 1993م: 398/3؛ الحلبي, علي بن ابراهيم بن احمد, السيرة الحلبية, ط2, دار الكتب العلمية, بيروت, 1427هـ: 149/2.

(1) ابن ابي عاصم, احمد بن عمرو, الآحاد والمثاني, تحقيق: باسم فيصل, ط1, دار الراية, الرياض, 1411هـ, 1991م: 110/4؛ الطبراني, المعجم الكبير: 222/5, رقم الحديث (5147).

(2) سورة الإسراء, الآية: 101.

ولا تسحروا, ولا تأكلوا الربا, ولا تدلوا ببرئ الى ذي سلطان ليقتله, وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت, فقالا: نشهد أنك نبي[1].

لم تكن هذه الاختبارات كافية عند اليهود عن صفات خلقية وأسئلة إختبارية وإخبارية, بل أقدموا على اختبار متعلق بالحياة أو الموت, وهو منهج ومخطط للإنكار والخلاص على وجه الإختبار وتقديم الأعذار, وذلك عندما فتحت خيبر, قام اليهود بإهداء شاة فيها سم, فقال لهم رسول الله (ﷺ): هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ قالوا نعم, قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح, وإن كنت نبياً لم يضرك[2].

5- إظهار درجتهم الدينية وهويتهم العرقية

حاول اليهود إظهار درجتهم الإيمانية ومدى قبولهم عند الله وقربهم إليه, وإعتزازهم بأفضليتهم كانموذج للأمم السابقة واللاحقة, ومثالاً للإيمان, والمنزلة الربانية, والمرتبة الفوقية, وتزكياً من الذنوب والخطايا.

حيث قال اليهود إن الله سبحانه وتعالى لا يعذبنا في النار إلا أيام معدودة, وقال أحبار اليهود للنبي (ﷺ): "ان الله غضب علينا غضبة فنمكث في النار أربعين ليلة, ثم نخرج فتخلفونا فيها, فقال رسول الله (ﷺ): كذبتم والله, لا نخلفكم فيها أبداً"[3], كما قال اليهود إن مدة عذابنا في النار سبعة أيام, حيث روي عن ابن عباس ومجاهد قولهم ان اليهود قالوا: "إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وان الله يعذبهم بكل

(1) ابن حنبل, المسند: 240/4, رقم الحديث (18096)؛ الترمذي, السنن: 374/4, رقم الحديث (2733).

(2) ابن سعد, محمد بن سعيد بن منيع, الطبقات الكبرى, تحقيق, محمد عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1410هـ, 1990م: 88/2؛ أبن كثير, أبو الفداء أسماعيل بن عمر, البداية والنهاية, تحقيق, علي شبري, ط1, دار إحياء التراث العربي, 1408هـ, 1988م: 237/4.

(3) الطبري, جامع البيان: 277/2؛ ابي حاتم, تفسير: 51/11؛ ابن كثير, تفسير: 314/1.

الف سنة يوماً"[1], كما ادعى اليهود: "إن الله عتب عليهم في أمرهم فاقسم بان يعذبهم أربعين ليلة, ثم يدخلهم الجنة"[2], فأنزل الله تعالى في أقوالهم ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3], **وقال تعالى** ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[4].

انهم أخس درجة وأكثر جهلاً, وركنوا الى التقليد, واغتروا بالظن والتخمين, فليس لهم نصيب من كتبهم الا قراءتها, دون معرفة معانيها, وأكثروا التمني وليس لظنونهم تحقيق, فيحكم على الله بأن يتجاوز عنه, ولا يذكر مغاليط ما ظن به, ووثقه عليه, قال تعالى ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[5].

فإن كلام الله سبحانه وتعالى يبطل دعوى اليهود, ويحد من تنفيذه, وأنها غير مستندة الى تشريع أو عهد رباني, وما هي إلا إفتراءات وأماني املوها على أنفسهم من المغفرة والرحمة, قائمة على التطاول والغرور, وبين الله ان حكمه قائم في الجزاء على جنس العمل, وقال تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ

---

(1) الطبري, جامع البيان: 278/2؛ البغوي, معالم التنزيل: 138/1؛ ابن عطية, ابو محمد عبد الحق بن غالب, المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تحقيق, عبد السلام عبد الشافي محمد, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 2001م: 171/1.

(2) الثعلبي, احمد بن محمد بن ابراهيم, الكشف والبيان عن تفسير القرآن, تحقيق, محمد بن عاشور, ط1, دار احياء التراث العربي, بيروت, 1422هـ, 2002م: 226/1؛ البغوي, معالم التنزيل: 138/1.

(3) سورة البقرة, الآية: 80.

(4) سورة آل عمران, الآية: 24.

(5) سورة فصلت, الآية: 23؛ ينظر: القشيري, عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك, لطائف الاشارات, تحقيق, ابراهيم البسيوني, ط3, دار النهضة المصرية, مصر, (د: ت): 101/1.

فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

ومن ادعائهم أن الجنة خالصة لهم, وان دار الآخرة محصورة لهم وحكراً لهم في نعيمها دون بقية الناس, وقد ذكر القرآن الكريم هذا الادعاء, وبين بطلانه في قوله تعالى ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2], **قل ان صح قولكم ان الجنة سالمة لكم, وخاصة بكم, ليس لأحد سواكم فيها حق, فتمنوا الموت لأن من أيقن أنه من أهل الجنة, اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار الدنيا ذات الشوائب**[3], **وفي سياق هذا المعنى نزل قوله تعالى** ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[4].

يظهر أن القرآن الكريم رد عليهم بالتحدي وبيان صدقهم, وطلبت منهم أن يظهروا دليلاً وحجةً على صدق قولهم, لكنهم أعرضوا عن التحدي, وفشلوا وبهتوا في برهانهم, وتبين مدى غور فكرهم الحظيظ, في السباق الى الجنة, وزيف أمانيهم المحدود في إثبات الجنة وأحقيتها لهم.

وادعى اليهود بعدم إيداء الأمانات عليهم, وأن الله حللها لهم[5], **حيث أن كل كل من كان على غير ملتهم ودينهم, فهو مهدر الحقوق, مسلوب الواجبات, لا حرمة لماله وممتلكاته, وذلك في قولهم: "لم يجعل الله لهم في كتابنا حرمة"**[6], **وعندما قال اليهود: "ليس علينا في الأميين سبيل" قال النبي (ﷺ): "كذب أعداء الله ما من شيء**

---

(1) سورة البقرة, الآية: 81-82.

(2) سورة البقرة, الآية: 94-95؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 2/361-364.

(3) الزمخشري, الكشاف: 1/166.

(4) سورة البقرة, الآية: 111؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 2/507؛ الثعلبي, الكشف والبيان: 1/259.

(5) الطبري, جامع البيان: 6/522؛ ابي حاتم, تفسير: 2/684؛ الثعلبي, الكشف والبيان: 3/96.

(6) الثعلبي, الكشف والبيان: 3/96؛ الزمخشري, الكشاف: 1/375.

كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي هاتين, إلا الأمانة فأنها مؤداة الى البر والفاجر"[1], وقد رد القرآن الكريم على إدعاءهم الباطل, وكشف كذبهم وتحريفهم لكتابهم في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2].

ومن أمثلة ما فعله اليهود: "بايع اليهود رجالاً من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم فقالوا: ليس لكم علينا حق, ولا عندنا قضاء لأنكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وإدعوا أنهم وجدوا ذلك في كتبهم"[3], فكذبهم الله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4].

إنها أحد دعاوي اليهود على الله دون دليل, والتي جعلوا للأخلاق وحفظ الأمانات وإداء واجباتها مقاييس متعددة من الغش والخداع والتدليس والاستغلال دون التحرج من سبب رذيل ولا فعل ذميم, وهو موقف فكري متطرف في معاملة الآخرين الذين هم ليسوا على الملة اليهودية بشكل عام, والمسلمين بشكل خاص.

ومن الأمثلة الأخرى على إظهار المرتبة الدينية والمنزلة العرقية هي إدعاءهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه, من صفات التقريب والتكريم والولاء لهم, ولا خوف عليهم في الدنيا, ولا عقاب لهم في الآخرة, لما روي أن نفر من اليهود قدموا الى رسول الله (ﷺ): "فكلمهم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته, فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه"[5], فأنزل الله قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ

(1) ابن عطية, المحرر الوجيز: 458/1؛ الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن, مفاتيح الغيب, ط3, دار احياء التراث العربي, بيروت, 1999م: 264/8؛ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: 119/4.

(2) سورة آل عمران, الآية: 75-76.

(3) الثعلبي, الكشف والبيان: 97/3؛ البغوي, معالم التنزيل: 458/1؛ الزمخشري, الكشاف: 375/1.

(4) سورة آل عمران, الآية: 75.

(5) ابن هشام, السيرة النبوية: 563/1؛ الطبري, جامع البيان: 150/10؛ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: 120/6؛ ابن كثير, تفسير: 69/3.

مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، ونحو هذا الأمر أيضاً قالت اليهود: "ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يولدون, فان كانت لهم ذنوب فإن لنا ذنوب"، فقال تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[2]، حيث كان اليهود يقدمون صبيانهم في الصلاة, فيؤمونهم, يزعمون أنهم لا ذنوب لهم, فتلك التزكية[3].

يظهر من سياق ما سبق أن القرآن الكريم كذب إدعاء اليهود وأبطل حججهم وأظهر افتراءهم وحقيقة أمرهم, ووصفهم بالظالمين والخاسرين والكاذبين لما قدموه عن حالهم دون أي دليل أو اسناد بأفضليتهم الدينية والروحية والاجتماعية ذات المكانة والقدسية المزعومة بوصفهم بأنهم أحباب الله وأولياؤه, ولا يقترفون الخطايا, ولم تقع عليهم ذنوب, ولا ذنب عليهم في أمانات الأمم والشعوب, وحصر الجنة لهم من دون خلق الله من البشر, وقد نرى ذلك دعوة تبشير باليهودية على سبيل الإنفراد والخصوصية, وعرض بوجه الإقتراح العام لأتباعهم, وتقصي أثرهم والعمل فيه دون الإسلام, والتأثير عليه بمغريات فردية وجماعية من عمل وما يترتب عليه من جزاء.

6- إثارة الشبهات وزيادة الشكوك في دينه وتشريعه (ﷺ)

عمل اليهود الى إثارة الشبهات في التعاملات الدينية والواجبات التشريعية, ومحاولة الإنتقاص منها بالإزدراء والتهكم من خلال زيادة المساحة المشكوك فيها, وبطبيعتها الفعلية وأثرها المعكوس من الناحية العقلية والباطنية, ومن أمثلة شبهاتهم ما قالوه اليهود بعد خسارة النبي (ﷺ) والمسلمين بعد معركة أحد: "لو كان نبياً ما ظهروا عليه, ولا أصيب منه ما أصيب, ولكنه طالب ملك تكون له الدولة مرة وعليه مرة"[4]، وفي لفظ آخر: "ما محمد إلا طالب ملك, ما اصيب هكذا نبي قط, أصيب في

(1) سورة المائدة, الآية: 18؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 563/1؛ ابن كثير, تفسير: 69/3.
(2) سورة النساء, الآية: 49؛ ينظر: الطبري, جامع البيان: 452/8-453.
(3) الطبري, جامع البيان: 453/8؛ ابي حاتم, تفسير: 972/3؛ ابن كثير, تفسير: 332/2.
(4) البيهقي, دلائل النبوة: 217/3؛ ابن كثير, السيرة النبوية: 96/3.

بدنه وأصيب في أصحابه"[1], كما أظهروا الشبهات بطريقة الشماته والطعن في تعامله النبوي (ﷺ) وذلك عندما عالج رسول الله أسعد بن زرارة في مرض له, ولكنه مات فقالت اليهود: "لو كان نبياً لم يمت صاحبه"[2].

كما أثار اليهود شبهات في أحكام الصلاة وشعائرها, حيث قالوا في حق الأذان: "يا محمد لقد ابدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم, فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما أحدث الأنبياء قبلك, ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الانبياء"[3], فأنزل الله قوله تعالى﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[4].

كما أثاروا الشبهات في التشريع الرباني في خصوصية رسول الله, وإنفرادها له عن بقية البشر في زمن الرسالة, وذلك عندما قالت اليهود: "أنظروا الى هذا الذي لا يشبع من الطعام, ولا والله ما له همة الا النساء, ولو كان نبياً ما رغب في النساء"[5], فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه فقال ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[6].

لقد هدف اليهود الى إثارة الشبهات على السنن والشرائع المحمدية, والتعتيم عليها تجهيلاً لها, وتنفيراً لعدم اتباعها, وإتباع داعيها ومشرعها, معدومة التنفيذ والتطبيق, حيث قالت اليهود في كلام رسول الله (ﷺ): "إنا لفي شكٍ منه"[7], فأنزل الله قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[8],

(1) الواقدي, محمد بن عمر بن واقد, المغازي, تحقيق, مارسدن جونس, ط3, دار الأعلمي, بيروت, 1989م: 317/1؛ المقريزي, امتاع الاسماع: 177/1.

(2) ابن هشام, السيرة النبوية: 507/1؛ الكلاعي, الاكتفاء: 298/1؛ ابن كثير, السيرة النبوية: 330/2.

(3) البغوي, معالم التنزيل: 65/2؛ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: 224/6.

(4) سورة فصلت, الآية: 33.

(5) ابن سعد, الطبقات: 163/8؛ ابن كثير, البداية والنهاية: 19/2.

(6) سورة النساء, الآية: 54.

(7) مقاتل بن سليمان, ابو الحسن, تفسير, تحقيق, عبدالله شحاته, ط1, دار احياء التراث, بيروت, 1423هـ: 1423هـ: 384/2.

(8) سورة البقرة, الآية: 23.

كما قالت اليهود في حق نبوة محمد (ﷺ): "لست مرسلاً يا محمد"[1], وأنزل الله قوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [2].

ويسترسل اليهود في وضع الشبهات ويطيلون في وضع العراقيل والإفتراءات طمعاً وتطلع الى ظهور الالتباس والاشتباه لدى المسلمين في رسول الله (ﷺ) حيث أثار اليهود إشتباهاً من المفارقة على حد قولهم في مسألة تحريم الطعام, حيث قال اليهود لرسول الله (ﷺ): "تزعم انك على ملة إبراهيم, وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الأبل ولا ألبانها وانت تأكلها"[3].

وقد وصل بهم هذا الإشتباه الى درجة من التشاؤم والتعاسة من الريب والتكهن في إقامة رسول الله (ﷺ) في المدينة من حلول القحط وتفشي المجاعة, وترديا للأوضاع الإقتصادية والأحوال الإجتماعية, وفي ذلك قال اليهود عندما قام رسول الله في المدينة: "ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه"[4], وفي لفظ آخر: "نقصت ثمارها وغلت أسعارها"[5], كما أدعى اليهود بأن النبوة كانت نقلاً وتحويلاً ليست أصلاً وتشريفاً للنبي (ﷺ) حيث قالت اليهود: والله لا نطيع رجلاً ينقل النبوة من بني إسرائيل الى غيرهم[6].

الخاتمة

توصل الباحث الى العديد من النتائج من أهمها:

1. ان حوار اليهود قائم على الاعتراض والتعريض بمبررات لا تستند الى اي حجة او دليل.

---

(1) مقاتل بن سليمان, تفسير: 384/2.

(2) سورة النساء, الآية: 79.

(3) البغوي, معالم التنزيل: 469/1.

(4) البغوي, معالم التنزيل: 665/1؛ القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: 284/5.

(5) الزمخشري, الكشاف: 538/1؛ الحلبي, السيرة الحلبية: 144/2.

(6) ابن الجوزي, جمال الدين, زاد المسير في علم التفسير, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, ط1, دار الكتاب العربي, بيروت, 1422هـ: 270/1.

2. لم يكن هدفهم خلق مجتمع متعدد الاديان، بقدر ما هو انحصار وتعصب للديانة اليهودية بشمولها للأجناس البشرية الاخرى .
3. اظهر اليهود اعتزازاهم بجنسيتهم وهويتهم اليهودية بانفراد وتمييز من علو المرتبة، وعظيم الدرجة والمنزلة بوجه الخصوص دينيا واجتماعيا على سائر الملل والنحل من البشر.
4. استغل اليهود بعض الجزئيات الحوارية ذات المفهوم العام، وتحويلها الى مستند شرعي يمتلك فيها المشرع كل صلاحيات القبول والتنفيذ، بعرض الفتنة المخولة، واسقاط مشرعها من التنفيذ والقبول .
5. ان عمومية الاهداف ومضامينها، تؤكد على ان اليهود لم تكن نيتهم صافية وبطانتهم سلمية في تقبل الدعوة والايمان بها، بل كان هدفهم الاعلى ومقصدهم المفضل هو صد الدعوة الاسلامية والحد من انتشارها .
6. ان ادوات اهدافهم تمثلت بالتعجيز والاحراج والاختبار والتمحيص وبعروض من الاسئلة والمطاليب والاقتراحات الباطلة بثوب الحق واثارة الشبهات وزيادة الشكوك واقامة الفتنة في التشريع الرباني والتنفيذ النبوي على حد سواء .

References

1. Al-Asfahani, Al-Hussein bin Muhammad, "Al-Mufradat fi Gharib al-Quran," edited by Safwan Adnan al-Dawoodi, 1st edition, (Publisher: Dar al-Qalam, Damascus, 1412 AH / 1991 AD), 262.
2. Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Hussein bin Ali, "Dalail al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib al-Shari'ah," 1st edition, (Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1405 AH / 1984 AD), 2/269; Ibn Kathir, Abu al-Fida Isma'il bin 'Umar, "Al-Seerah al-Nabawiyyah," edited by Mustafa Abdul Wahid, (Publisher: Dar al-Ma'arifah li al-Tiba'ah wal-Nashr, Beirut, 1395 AH / 1976 AD), 1/484; Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin 'Uthman, "Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wal-

A'lam," edited by Bashar 'Awad Maroof, 1st edition, (Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, 2003 AD), 1/597.

3. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad bin Omar, "Al-Ain," edited by Mahdi Al-Makhzumi and his colleague, (Publisher: Maktabah al-Hilal), 3/287.
4. Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad, "Al-Qamus al-Muhit," edited by Muhammad Nuaim al-Arqasusi, 8th edition, (Publisher: Dar al-Risalah, Beirut, 1426 AH / 2005 AD), 1/381.
5. Al-Nahlawi, Abdul Rahman, "Usul al-Tarbiyah al-Islamiyah wa Asalibaha fi al-Mujtama," 5th edition, (Publisher: Dar al-Fikr, 1428 AH / 2007 AD), 167.
6. Al-Saadi, Abdul Rahman, "Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan," edited by Abdul Rahman Ma'la, 1st edition, (Publisher: Ma'had al-Risalah, 1420 AH / 2000 AD), 1/466.
7. Al-Tabari, "Jami' al-Bayan," 2/278; Al-Baghawi, "Ma'alim al-Tanzil," 1/138; Ibn Atiya, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib, "Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz," edited by Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, 1st edition, (Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 2001 AD), 1/171.
8. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, "Jami' al-Bayan," edited by Ahmed Muhammad Shaker, 1st edition, (Publisher: Ma'had al-Risalah, 1420 AH / 2000 AD), 2/80-82.
9. Al-Waqidi, Muhammad bin 'Umar bin Waqidi, "Al-Maghazi," edited by Marsden Jones, 3rd edition, (Publisher: Dar al-A'limi, Beirut, 1989 AD), 1/317; Al-Maqrizi, "Imtac' al-Asma'," 1/177.

10. Al-Zamakhshari, Mahmud bin Amr bin Ahmad, "Asas al-Balaghah," edited by Muhammad Basal Ayyun al-Sawd, (Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1419 AH / 1998 AD), 1/221.
11. Hamid, Saleh bin Abdullah, "Usul al-Hawar wa Adabuhu fi al-Islam," 1st edition, (Publisher: Dar al-Minarah, Makkah, 1415 AH / 1994 AD), 7.
12. Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din, "Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir," edited by Abdul Razzak al-Mahdi, 1st edition, (Publisher: Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1422 AH), 1/270.
13. Ibn Atiya, "Al-Muharrar al-Wajiz," 1/458; Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin 'Umar bin Al-Hassan, "Mafatih al-Ghayb," 3rd edition, (Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, 1999 AD), 8/264; Al-Qurtubi, "Al-Jami' li Ahkam al-Quran," 4/119.
14. Ibn Fares, Ahmed bin Fares bin Zakaria, "Mujam Maqayees al-Lughah," edited by Abdul Salam Muhammad Harun, (Publisher: Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 AD), 2/115-117.
15. Ibn Hanbal, "Al-Musnad," 1/274, Hadith number (2483); Al-Tirmidhi, "Sunan," 5/145, Hadith number (3117); Al-Tabarani, Sulaiman bin Ahmad bin Ayyub, "Al-Mu'jam al-Kabir," edited by Hamdi Abdul Majid, 2nd edition, 1983 AD, 12/45, Hadith number (12429).
16. Ibn Hanbal, Ahmad bin Muhammad, "Al-Musnad," edited by Abu al-Ma'ati al-Nuri, 1st edition, (Publisher: Alam al-Kutub, Beirut, 1419 AH / 1998 AD), 1/389, Hadith number (3688); Muslim, "Sahih," 4/2152, Hadith number (2794); Al-Tirmidhi, Muhammad bin 'Isa,

"Sunan," edited by Bashar 'Awad Maroof, 1998 AD, 5/155, Hadith number (3141).

17. Ibn Hisham, "Al-Seerah al-Nabawiyyah," 1/301; Al-Bayhaqi, "Dalail al-Nubuwwah," 2/270; Ibn Kathir, "Al-Seerah al-Nabawiyyah," 1/484; Al-Suyuti, Jalal al-Din, "Al-Khasa'is al-Kubra," 1/238.
18. Ibn Hisham, "Al-Seerah al-Nabawiyyah," 1/548; Al-Tabari, "Jami' al-Bayan," 2/490; Al-Qurtubi, Shams al-Din, "Al-Jami' li Ahkam al-Quran," edited by Hisham Samir al-Bukhari, (Publisher: Dar 'Alam al-Kutub, Riyadh, 1423 AH / 2003 AD), 2/70.
19. Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham al-Mu'afiri, "Al-Seerah al-Nabawiyyah," edited by Mustafa al-Saqqa and others, 2nd edition, (Publisher: Matba'ah Mustafa al-Bani al-Halabi, 1375 AH / 1955 AD), 1/513; Ibn Sayyid al-Nas, Muhammad bin Muhammad bin Muhammad, "Ayun al-Athar," 1st edition, (Publisher: Dar al-Qalam, Beirut, 1414 AH / 1993 AD), 1/237; Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, "Imtac' al-Asma," edited by Muhammad Abdul Hameed, 1st edition, (Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1420 AH / 1999 AD), 14/367.
20. Ibn Mandhur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram, "Lisan al-Arab," (Publisher: Dar Sader, Beirut, 1414 AH / 1994 AD), 4/218.
21. Ma'mar bin Rashid, "Al-Jami'," edited by Habib al-Rahman al-A'zami, 2nd edition, (Publisher: Al-Maktab al-Islami, Beirut, 1403 AH), 11/109, Hadith number (20059); Abu Dawood, Sulaiman bin al-Ash'ath, "Sunan," edited by Muhammad Muhy al-Din, 3rd

edition, (Publisher: Al-Maktabah al-Asriyah, Beirut), 3/318, Hadith number (3644); Al-Tabarani, "Al-Mu'jam al-Kabir," 22/349, Hadith number (874).

22. Muqatil bin Sulaiman, Abu al-Hasan, "Tafsir," edited by Abdullah Shahatah, 1st edition, (Publisher: Dar Ihya' al-Turath, Beirut, 1423 AH), 2/384.
23. Muslim, Al-Hajjaj Abu al-Hasan, "Sahih," edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, (Publisher: Dar Ihya' al-Turath, Beirut), 1/79, Hadith number (112).
24. Saliba, Jamil, "Al-Muajam al-Falsafi," (Publisher: Dar al-Kutub al-Lubnaniyah, Beirut, 1982 AD), 1/501.
25. Zamzami, Yahya bin Muhammad Hasan, "Al-Hawar wa Adabuhu," 1st edition, (Publisher: Dar al-Tarbiyah wal-Turath, Makkah, 1414 AH / 1994 AD), 22.

The goals of dialogue among the Jews with the Messenger

Dafar Abdul Razag Thanoon*
Waad Allah Saleh Jasim**

Abstract

Some believe that the dialogue conducted by the Jews in the era of the message does not exceed to be an inquiry or a test in order to show suspicion of the call or to seek in its prophecy, rather to show its truth and then its followers, but what the Jews conducted and what they presented to it from dialogue, came out of its content as a dialogue building and sound discussion and joint interaction that leads its results on both sides, to an alternative war with its intellectual orientation and dialectical discussions, that reached the degree of intransigence and intolerance in their intellectual stance,

* **Asst.Prof./ College of Education for Human Sciences / University of Mosul**
** **Asst. Lect. / Nineveh Education Directorate**

which was with clear goals and objectives of withdrawing the rug of prophethood and its sacred legitimacy and then destabilizing Muslims and raising ambiguity and making the vision vague in explaining its truth and its followers . Occasionally, it discriminated against and prejudiced Jews and Judaism.

Key words: (advocacy, transactions, legislation).